

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

حدثنا التاريخ مَوْرَدُ الْمُثُلِ، وَمَجْلَى الذكريات والعبير، عما كان من شجاعة علماء الدين في قول الحق، وشهادة الصدق، وبذل النصيح، وبيان ما أنزل الله من الكتاب، لا يشارون فيه ولا يمارون، ولا يكتمون ما فيه من الحق وهم يعلمون.

حدثنا أنهم كانوا أعزة بعزة الإيمان، يرون الله أكبر كل شيء، فلم يذلوا لمخلوق، ولم يذعنوا لجبروت، ولم يطأطئوا أمام الباطل رأساً، ولم يعضوا على الفساد والمنكر طرفاً. حدثنا أنهم كانوا أقوياء بالتعفف عما في أيدي الناس، فكان لهم السلطان الأكبر على الناس، تكفيهم الكسرة، وتشبعهم التمرة، ولا يجدون لبطونهم سلطاناً على عقولهم، ولا يثقل رؤوسهم دوار الطعام الحرام تتخهم به موائد الأغنياء والمسلطين.

حدثنا أنهم كانوا يركبون الصعب من الأمر وهم عالمون بصعوبته، ويقارفون الخطر وهم أدرى الناس بخطورته، ليحق الله بهم الحق ويبطل الباطل، ويظهر دينه على الدين كله ولو كره الكافرون.

حدثنا أنهم كانوا يرون الجهاد باللسان كالجهاد بالسنان، فرض عين على كل قادر، وأن من تركه رغبة عنه ألبسه الله الذل وسيم الخسف ودْيُوثَ الصغار.

حدثنا أن العالم الديني كان موضع الإجلال والمهابة لا من الشعب فحسب، ولكن ممن يلون شئونه، ويتقلدون سلطان الحكم فيه. فكان رجل الدين ربما دخل على السلطان مغضباً يجرثوبه،